



مفاهيم أساسية لتقنيات الاستدامة

المحور الأول



2026-2025

٥/١ كرام قري

تعد تقنيات الاستقصاء من الأدوات الأساسية التي يعتمد عليها الباحث في جمع المعلومات والبيانات الضرورية لفهم الظواهر وتحليلها بطريقة علمية دقيقة، فهي تمكنه من الانتقال من مرحلة الفرضيات والأفكار النظرية إلى الواقع الميداني القابل للقياس والتحقق. وتكتسي هذه التقنيات أهمية كبيرة في مختلف فروع المعرفة، إذ تستخدم في الدراسات الاجتماعية والاقتصادية والتربوية وغيرها، بغرض الوصول إلى نتائج موضوعية تساهم في تفسير الظواهر وإتخاذ القرارات العلمية أو العملية المناسبة. ومن هذا المنطلق، تهدف هذه المحاضرة إلى التعرف على المفاهيم الأساسية المرتبطة بالاستقصاء، والتمييز بينه وبين بعض المفاهيم القريبة منه، مع توضيح أهدافه وخطواته وشروط نجاحه في البحث العلمي.

أولاً: أهمية التطرق إلى البحث العلمي وعلاقته بمقاييس تقنيات الاستقصاء:

قبل دراسة تقنيات الاستقصاء، من الضروري أن يفهم الطالب مفهوم البحث العلمي بإعتباره الإطار المنهجي الذي تنتمي إليه كل أساليب جمع البيانات بما فيها الاستقصاء. فالاستقصاء لا يمارس في فراغ، بل يشكل مرحلة أساسية ضمن خطوات البحث العلمي، خاصة تلك المرتبطة بجمع المعلومات الميدانية وتحليلها. ومن ثم، فإن التطرق أولاً إلى البحث العلمي يتيح إمكانية إدراك العلاقة بين النظرية والتطبيق، وفهم كيف تُساهم تقنيات الاستقصاء في تحقيق أهداف البحث وتأكيد فرضياته أو نفيها.

1. تعريف البحث العلمي:

تعددت تعريفات البحث العلمي بتعدد الاتجاهات والمدارس المنهجية، إلا أن معظمها يجتمع على كونه عملية منظمة تهدف إلى إكتشاف المعرفة وحل المشكلات بطريقة موضوعية. وفيما يلي تعريفان من أكثر التعريفات شيوعاً في الأدبيات الأكاديمية:

– تعريف كيرلنجر (Kerlinger, 1973):

البحث العلمي هو تحقيق منظم ومضبوط، يهدف إلى إكتشاف العلاقات أو المبادئ التي تحكم الظواهر من خلال إختبار الفرضيات بإستخدام أساليب علمية دقيقة.

– تعريف بول وجال (Paul & Gall, 1990):

البحث العلمي عملية منهجية تتضمن تحديد المشكلة وجمع البيانات وتحليلها وتفسيرها للوصول إلى فهم أعمق للظاهرة أو للمشكلة محل الدراسة.

ومن خلال هذين التعريفين يمكن القول بأن البحث العلمي عملية منهجية تهدف إلى إكتشاف المعرفة وفهم الظواهر من خلال جمع المعلومات وتحليلها بطريقة منظمة وموضوعية. وهو يعتمد على خطوات متسلسلة تبدأ بتحديد المشكلة، ثم صياغة الفرضيات، وجمع البيانات، وتحليلها، وصولاً إلى تفسير النتائج واستخلاص التوصيات. ويُعد البحث العلمي وسيلة أساسية لتطوير المعرفة وتقديم حلول عملية للمشكلات المجتمعية.

2. أنواع البحث العلمي:

ينقسم البحث العلمي إلى بحث كمي وبحث نوعي، ويختلف كل منهما في طبيعة البيانات وطريقة التحليل وذلك كما يلي:

1.2 البحث النوعي:

يُعرّف البحث النوعي بأنه النوع من البحوث الذي يهدف إلى فهم الظواهر في سياقها الطبيعية من خلال تحليل المعاني، الاتجاهات، والتجارب الإنسانية، دون الاعتماد على الأرقام أو القياسات الكمية. يركّز البحث النوعي على كيف أكثر من الكم، أي على تفسير السلوكيات والاتجاهات الاجتماعية والثقافية من خلال أدوات وصفية مثل المقابلات المفتوحة، والملاحظة، وتحليل النصوص أو الخطاب.

ومن الخصائص الأساسية للبحوث النوعية ما يلي:

- يعتمد على البيانات الوصفية مثل الكلمات، الملاحظات، الصور، أو النصوص، بدلاً من الأرقام؛
- يستخدم عينات صغيرة ومقصودة، تُختار وفقاً للغرض من البحث وليس بطريقة عشوائية، لتمثيل التنوع في التجارب أو الآراء؛
- يسعى إلى الفهم العميق للسياق، فهو لا يكتفي بوصف الظاهرة، بل يحاول تفسير أسبابها ودلالاتها في بيئتها الاجتماعية أو الثقافية؛

- مرن في التصميم، إذ يمكن للباحث تعديل أسئلته أو أدواته أثناء سير الدراسة حسب ما يكتشفه من معطيات جديدة؛
- يركّز على المعاني والتجارب الشخصية، فهو يهتم بكيفية إدراك الأفراد للواقع أكثر من قياسه كمياً؛
- يُحلّل البيانات بطريقة استقرائية، أي أن الباحث ينطلق من البيانات للوصول إلى مفاهيم أو نظريات جديدة، وليس العكس.

2.2 البحث الكمي:

يُعرّف البحث الكمي بأنه النوع من البحوث الذي يعتمد على جمع بيانات رقمية قابلة للقياس والتحليل الإحصائي، بهدف تفسير الظواهر أو اختبار الفرضيات بدقة وموضوعية، ويركّز هذا النوع من الأبحاث على ما يمكن حسابه أو قياسه بالأرقام، مثل النسب، المعدلات، أو العلاقات بين المتغيرات. وغالباً ما يستخدم أدوات مثل الاستبيانات المغلقة، أو المقاييس الكمية، أو التجارب المخبرية.

ومن الخصائص الأساسية لهذا النوع من البحوث ما يلي:

- يعتمد على الأرقام والمعطيات القابلة للقياس، إذ تُحوّل المعلومات إلى بيانات رقمية يمكن معالجتها باستخدام برامج التحليل الإحصائي؛
- يستخدم عينات كبيرة نسبياً لضمان إمكانية تعميم النتائج على المجتمع الأصلي؛
- يهدف إلى اختبار الفرضيات، فهو غالباً يبدأ بفرضيات محددة يسعى الباحث إلى تأكيدها أو نفيها من خلال التحليل؛
- يتّسم بالموضوعية والحياد لأن النتائج تُستخلص من بيانات كمية لا تتأثر بآراء الباحث أو ميوله الشخصية؛
- يعتمد على أدوات مقننة ومنظمة مثل الاستبيانات ذات الأسئلة المغلقة، والمقاييس ذات الخيارات المحددة مسبقاً؛
- نتائجه قابلة للتكرار فإذا أجري البحث نفسه بنفس الظروف، فمن المتوقع الحصول على نتائج متقاربة مما يعزز موثوقية النتائج.

ثانيا: تقنيات الاستقصاء في البحث العلمي:

تُعدّ تقنيات الاستقصاء جزءاً أساسياً من مراحل البحث العلمي، إذ تتمثل المرحلة التطبيقية التي يتم فيها الانتقال من الجانب النظري إلى الجانب الميداني. فبعد أن يحدد الباحث مشكلة دراسته ويصوغ فرضياته أو أسئلته البحثية، يحتاج إلى أدوات وأساليب لجمع المعلومات من الواقع بهدف اختبار تلك الفرضيات أو الإجابة عن الأسئلة المطروحة، وهنا يأتي دور تقنيات الاستقصاء. فهي تمكّنه من جمع بيانات دقيقة وموثوقة حول الظاهرة المدروسة، سواء كانت بيانات كمية قابلة للقياس أو نوعية تصف السلوكيات والتجارب الإنسانية.

وبالتالي، يمكن القول بأن الاستقصاء هو القلب النابض للبحث الميداني؛ فمن خلاله يتحقق الاتصال المباشر بين الباحث والواقع، وتُبنى عليه مرحلة التحليل الإحصائي أو التفسيري التي تلي جمع البيانات، ومن دون استقصاء فعّال ومضبوط لا يمكن للبحث العلمي أن يحقق أهدافه في تقديم معرفة علمية دقيقة أو نتائج قابلة للتعميم.

1. تعريف تقنيات الاستقصاء:

من أجل فهم أعمق لمفهوم تقنيات الاستقصاء فإنه من الضروري الوقوف على مصطلح "التقنيات" ومصطلح "الاستقصاء" بشكل مستقل، بعدها نقوم بدمج المصطلحين معا ليتشكل لنا مفهوم "تقنيات الاستقصاء".

1.1 التقنيات:

تُعرّف التقنيات بأنها مجموعة الوسائل والأساليب المنهجية التي تُستخدم بطريقة منظمة لتحقيق هدف معين أو إنجاز مهمة محددة بأكبر قدر من الدقة والفعالية. وهي تمثل الجانب التطبيقي أو الأداتي في أي مجال علمي أو مهني، إذ تساعد على تحويل الأفكار النظرية إلى إجراءات عملية قابلة للتنفيذ والقياس.

وفي ميدان البحث العلمي، تشير التقنيات إلى الأساليب والأدوات التي يعتمد عليها الباحث في جمع المعلومات ومعالجتها وتحليلها للوصول إلى نتائج علمية دقيقة.

2.1 الاستقصاء:

الاستقصاء هو عملية علمية تهدف إلى جمع معلومات وبيانات من أفراد أو جماعات أو مؤسسات حول ظاهرة أو موضوع محدد، باستخدام أدوات منهجية منظمة، بغرض فهم تلك الظاهرة أو تفسيرها أو اختبار فرضيات تتعلق بها. ويتميّز الاستقصاء بكونه وسيلة ميدانية تُستخدم في البحوث الاجتماعية والاقتصادية والنفسية وغيرها، لأنه يربط الباحث بالواقع مباشرة. كما يمكن أن يكون كمياً إذا اعتمد على بيانات رقمية قابلة للقياس، أو نوعياً إذا ركّز على تحليل المعاني والسلوكيات.

وخلاصة القول هو أن الاستقصاء وسيلة ينتقل بها الباحث من الإطار النظري إلى الميدان العملي من خلال جمع معلومات واقعية تساعده على تحليل الظواهر العلمية والاجتماعية بشكل دقيق وموضوعي.

3.1 تقنيات الإستقصاء:

أما تقنيات الإستقصاء فهي تشير إلى المجموعة المتكاملة من الأساليب والأدوات والإجراءات التي يستخدمها الباحث لجمع المعلومات من الميدان بطريقة علمية منظمة، بهدف دراسة ظاهرة أو مشكلة معينة وتحليلها وتحقيق أهداف البحث العلمي، وتشمل هذه التقنيات مختلف الوسائل التي تُستخدم أثناء عملية جمع البيانات، مثل الاستبيان، المقابلة، الملاحظة، وتحليل الوثائق، إلى جانب القواعد المنهجية التي تضمن صدق البيانات وثباتها وموضوعيتها.

2. الإستقصاء والمصطلحات المشابهة:

في ميدان البحث العلمي، يتم إستعمال العديد من المصطلحات بشكل مقارب لمصطلح الإستقصاء، غير أنها تختلف من حيث المفهوم، والهدف، ومدى العمق في جمع البيانات، لذلك فإنه من المهم التمييز بينها حتى يستخدم كل مصطلح في سياقه الصحيح:

1.2 الفرق بين الاستقصاء والاستطلاع:

الاستقصاء هو طريقة بحث علمي منظمة، يعني الباحث يمر بعدة مراحل: يحدد المشكل، يجمع المعلومات، يحللها، ويستنتج النتائج، فالهدف منه هو فهم ظاهرة معينة بعمق، مثل دراسة أسباب ضعف التحصيل الدراسي أو معرفة علاقة ظاهرة بأخرى. أما الاستطلاع، فهو أخف وأبسط من الاستقصاء. يهدف فقط إلى معرفة آراء الناس أو اتجاهاتهم حول موضوع محدد، مثل استطلاع رأي حول جودة الخدمات الجامعية أو رضا الطلبة عن نظام التعليم.

2.2 الفرق بين الاستقصاء والاستبيان:

الاستقصاء هو العملية الكاملة لجمع البيانات وتحليلها من أجل الإجابة على أسئلة البحث. يعني يشمل كل المراحل من إعداد الأسئلة، واختيار العينة، وجمع المعلومات، ثم تحليلها واستخلاص النتائج. أما الاستبيان فهو أداة من أدوات الاستقصاء، يعني مجرد وسيلة نستخدمها لجمع المعلومات من الأشخاص. بمعنى آخر؛ الاستقصاء هو المنهج، والاستبيان هو الأداة.

3. أهداف تقنيات الإستقصاء:

تهدف تقنيات الاستقصاء إلى مساعدة الباحث في جمع معلومات دقيقة وموثوقة حول موضوع البحث، من أجل فهم الظواهر وتحليلها بشكل علمي. ومن بين أهم أهدافها ما يلي:

- جمع البيانات والمعلومات من مصادرها الأصلية بطريقة منظمة تساعد على فهم المشكلة أو الظاهرة المدروسة؛
- تحليل الواقع الميداني والتعرف على الاتجاهات والآراء والسلوكيات لدى الأفراد أو الجماعات؛
- اختبار الفرضيات العلمية والتحقق من صحتها بناءً على أدلة ميدانية؛
- الوصول إلى نتائج علمية تساعد في تفسير الظواهر ووضع حلول واقعية للمشكلات؛
- دعم عملية اتخاذ القرار في المجالات المختلفة من خلال بيانات موثوقة؛

- توفير قاعدة معرفية يمكن الاعتماد عليها في أبحاث ودراسات لاحقة.

4. أهمية تقنيات الاستقصاء:

- تُعد تقنيات الاستقصاء من الركائز الأساسية في البحث العلمي، لأنها تمثل الوسيلة التي تربط بين النظرية والتطبيق. فالباحث لا يمكنه الاكتفاء بالإطار النظري أو بالقراءات العامة، بل يحتاج إلى أدوات علمية دقيقة تسمح له بجمع البيانات الميدانية وتحليلها من أجل التحقق من الفرضيات والوصول إلى نتائج موضوعية. تكمن أهميتها فيما يلي:
- تمكن الباحث من التأكد من مدى صحة ما يتوصل إليه من نتائج نظرية عبر مقارنتها بالواقع الفعلي من خلال جمع بيانات مباشرة من الميدان، فهي تجعل المعرفة العلمية أكثر دقة وواقعية؛
- لا تقتصر الأبحاث العلمية على صياغة فرضيات بل تسعى لاختبارها، وهنا تلعب تقنيات الاستقصاء دورها الحاسم في تحويل التساؤلات النظرية إلى بيانات قابلة للقياس والتحليل؛
- في مجالات مثل التعليم، الاقتصاد، أو علم الاجتماع، تعتبر نتائج الاستقصاء أداة لتوجيه القرارات والسياسات، لأنها تعتمد على معلومات ميدانية موثوقة وليس على آراء شخصية أو تقديرات عامة؛
- عندما يُبنى البحث على بيانات حقيقية تم جمعها وتحليلها وفق منهج علمي، يصبح أكثر إقناعاً وقابلاً للتطبيق، فمصادقية الباحث تتوقف إلى حد كبير على مدى دقته في استخدام تقنيات الاستقصاء؛
- من خلال تطبيق تقنيات الاستقصاء، يكتسب الطلبة والباحثون مهارات مهمة مثل تصميم أدوات جمع البيانات، والتحقق من صدقها وثباتها، وتحليل المعطيات بطريقة علمية. هذه المهارات تُعد أساساً لأي باحث ناجح؛
- تتيح نتائج الاستقصاءات السابقة تحديد الثغرات والنقائص في المعرفة، ما يفتح آفاقاً جديدة للبحث ويُسهّم في تراكم المعرفة العلمية بشكل مستمر.

5. خطوات عملية الاستقصاء:

- تُعتبر عملية الاستقصاء سلسلة مترابطة من الخطوات المنهجية التي تُمكن الباحث من الانتقال من مجرد فكرة أو سؤال إلى نتائج علمية دقيقة. ولكي تكون هذه العملية ناجحة يجب اتباع المراحل التالية بترتيب منطقي ومنهجي:
- تحديد الإشكالية أو موضوع البحث:
- تُعد هذه المرحلة الأساس الذي يُبنى عليه الاستقصاء بأكمله، إذ يقوم الباحث بتحديد الظاهرة أو المشكلة التي يرغب في دراستها، ويجب أن تكون الإشكالية واضحة، محددة، وقابلة للدراسة الميدانية.
- تحديد الأهداف والمفاهيم الأساسية:

بعد تحديد المشكلة، يُحدّد الباحث الأهداف التي يسعى إلى تحقيقها (مثل فهم، تفسير، أو تقييم ظاهرة معينة)، كما يوضح المفاهيم والمصطلحات الأساسية حتى تكون مفهومة بدقة، وبالتالي هذه الخطوة تضمن وضوح المسار العلمي وتمنع التشتت في مراحل لاحقة.

- اختيار المنهج وأدوات الاستقصاء:

يختار الباحث المنهج المناسب حسب طبيعة الموضوع (كمي أو نوعي أو منهج مختلط)، ثم يحدد الأدوات التي سيستخدمها لجمع البيانات مثل الإستبيان، المقابلة، الملاحظة، تحليل الوثائق.

- تحديد العينة والمجتمع المستهدف:

في هذه المرحلة، يحدد الباحث الفئة أو المجتمع الذي سيجري عليه الاستقصاء (مثل الطلبة، المعلمين، العمال...)، ثم يختار عينة ممثلة لهذا المجتمع بطريقة علمية، سواء عشوائية أو مقصودة، لضمان أن النتائج يمكن تعميمها.

- جمع البيانات الميدانية:

هي المرحلة العملية التي يقوم فيها الباحث بتنفيذ أدواته في الميدان، هنا يجب أن يلتزم بالموضوعية والحياد أثناء طرح الأسئلة أو تسجيل الملاحظات، وتُعد هذه المرحلة حساسة جدًا لأنها تحدد جودة ودقة البيانات التي سيعتمد عليها التحليل لاحقًا.

- تحليل البيانات:

بعد جمع المعلومات، ينتقل الباحث إلى تنظيمها وتفسيرها باستخدام أساليب تحليل مناسبة.

- تفسير النتائج واستخلاص الاستنتاجات:

في هذه المرحلة، يربط الباحث بين النتائج التي توصل إليها والفرضيات أو الأسئلة التي طرحها في البداية، ويقوم بتفسير النتائج في ضوء النظريات أو الدراسات السابقة، ثم يُقدّم توصيات علمية وعملية يمكن الاستفادة منها، والهدف من هذه المرحلة هو تحويل الأرقام والمعلومات إلى معرفة علمية قابلة للتطبيق.

- عرض النتائج في تقرير علمي:

المرحلة الأخيرة هي صياغة نتائج الاستقصاء في شكل بحث أو تقرير علمي منظم وواضح، يتضمن جميع المراحل السابقة، ويُقدّم بطريقة تسمح للقارئ بفهم منهجية العمل ومصادقية النتائج.

6. شروط نجاح عملية الاستقصاء:

حتى يحقق الاستقصاء نتائج المرجوة ويُعتبر علميًا وموثوقًا، لا بد أن تتوفر فيه مجموعة من الشروط الأساسية التي تضمن دقته وموضوعيته، من أبرز هذه الشروط:

1.6 الصدق:

يعد الصدق من أهم معايير جودة أدوات الاستقصاء في البحث العلمي، لأنه يعبر عن مدى قدرة الأداة على قياس ما وُضعت لقياسه فعلاً. بمعنى آخر، إذا كان الهدف من الاستقصاء هو قياس اتجاهات الأفراد نحو السياحة الثقافية، فإن الصدق

يتحقق عندما تُظهر الأسئلة فعلاً تلك الاتجاهات، وليس شيئاً آخر مثل مستوى المعرفة أو الخبرة السابقة. فالصدق هو الذي يضمن أن النتائج المتحصّل عليها تعبّر بدقة عن الظاهرة موضوع الدراسة.

تكمن أهمية الصدق في أنه يُحدد مدى دقة وموثوقية النتائج العلمية. فعندما تكون أداة الاستقصاء صادقة، يمكن للباحث أن يثق في البيانات التي جمعها وأن يبني عليها استنتاجاته وتحليلاته بثبات. أما إذا كان الصدق ضعيفاً، فإن نتائج البحث تكون مشكوكاً فيها ولا يمكن الاعتماد عليها في اتخاذ قرارات أو صياغة نظريات. ولهذا السبب، يُعتبر الصدق حجر الأساس في تصميم أدوات البحث، خاصة في البحوث الاجتماعية والتربوية التي تعتمد على استبيانات أو مقابلات. يمكن التمييز بين عدة أنواع من الصدق، من أبرزها:

– الصدق الظاهري:

ويقصد به مدى وضوح الأداة في نظر الأفراد الذين يستخدمونها، أي هل تبدو الأسئلة مرتبطة فعلاً بالموضوع الذي يراد قياسه؟ رغم أنه شكل سطحي من الصدق، إلا أنه مهم لبناء الثقة بين المبحوث والأداة.

– صدق المحتوى:

يشير إلى مدى شمول الأداة لكل الجوانب أو الأبعاد المرتبطة بالظاهرة المدروسة. مثلاً، عند قياس الرضا الوظيفي، يجب أن تشمل الأداة أسئلة حول الأجر، بيئة العمل، العلاقات، وفرص الترقية.

– الصدق البنائي:

يرتبط هذا النوع بالعلاقة بين الأسئلة والمفهوم النظري الذي تمثله. أي مدى تمثيل الفقرات للمفهوم المجرد الذي يسعى الباحث إلى قياسه، مثل الاتجاه أو القيم أو الرضا.

– الصدق التلازمي أو التنبؤي:

ويُقاس من خلال مقارنة نتائج الأداة بنتائج أداة أخرى معترف بها في نفس المجال. فإذا كانت هناك علاقة قوية بين النتائج، فإن الأداة الجديدة تعتبر صادقة.

ولكي يضمن الباحث أن أداة الاستقصاء (كاستبيان أو المقابلة) تقيس فعلاً الظاهرة المستهدفة، يجب عليه التحقق من مدى صدقها قبل اعتمادها بشكل نهائي في الدراسة. ويتم ذلك من خلال ثلاث خطوات أساسية:

– عرض الأداة على الخبراء والمختصين:

في هذه الخطوة، يقوم الباحث بإعداد النسخة الأولى من أداة الاستقصاء، ثم يعرضها على مجموعة من الأساتذة أو المتخصصين في مجال البحث (مثلاً في علم الاجتماع، أو التربية، أو الاقتصاد حسب الموضوع)، يقوم هؤلاء الخبراء بمراجعة الأسئلة وتقديم ملاحظاتهم حول:

➤ مدى وضوح الصياغة وسهولتها بالنسبة للمبحوثين؛

➤ مدى ارتباط كل سؤال بموضوع البحث وأهدافه؛

➤ ما إذا كانت هناك جوانب ناقصة أو غير ضرورية يجب تعديلها أو حذفها.

– الاختبار التجريبي للأداة:

- بعد مراجعة الخبراء، يقوم الباحث بإجراء تجربة ميدانية مصغرة لأداة الاستقصاء على عينة صغيرة من الأفراد تشبه العينة الأصلية للبحث، وتُعرف هذه العملية باسم الدراسة الاستطلاعية أو الاختبار القبلي للأداة، الهدف منها هو:
- التأكد من وضوح الأسئلة وأن المبحوثين يفهمونها بالطريقة التي يقصدها الباحث؛
 - معرفة مدى سهولة الإجابة على الأسئلة (هل هي طويلة جداً؟ غامضة؟ متكررة؟)؛
 - رصد أي مشكلات محتملة في ترتيب الفقرات أو طبيعة الإجابات.

– استخدام التحليل الإحصائي:

- بعد جمع البيانات الأولية من الدراسة التجريبية، يمكن للباحث أن يستخدم بعض الأساليب الإحصائية للتحقق من مدى صدق الأداة من الناحية النبوية، ويُقصد بذلك اختبار ما إذا كانت الفقرات (الأسئلة) ترتبط فعلاً بالمفهوم أو البعد الذي تقيسه، ومن أهم الطرق الإحصائية المستخدمة:
- **معامل الارتباط (Correlation Coefficient):** يُستخدم للتأكد من أن الفقرات التي يفترض أن تقيس نفس البعد مرتبطة ببعضها ارتباطاً إيجابياً؛
 - **تحليل العوامل (Factor Analysis):** يساعد على التحقق مما إذا كانت الفقرات تتجمع فعلاً في محاور أو أبعاد منطقية تمثل الظاهرة المدروسة.

2.6 الثبات:

- يقصد بالثبات في أدوات الاستقصاء مدى استقرار ودقة الأداة في قياس الظاهرة نفسها عبر الزمن أو عبر عينات مختلفة. بمعنى آخر، إذا استخدم الباحث نفس الأداة (مثل استبيان أو اختبار) أكثر من مرة في ظروف متشابهة، يجب أن يحصل على نتائج متقاربة، وهذا ما يدل على أن الأداة ثابتة وموثوقة.
- إذن، الأداة الثابتة هي التي لا تتأثر نتائجها بتغيرات عشوائية أو عوامل خارجية مثل مزاج المبحوث، أو طريقة طرح الأسئلة، أو اختلاف الباحثين في تطبيقها.
- وتعتبر الثبات شرط أساسي لنجاح الاستقصاء، لأنه يضمن أن النتائج قابلة للتكرار وليست ناتجة عن الصدفة أو التغيرات المؤقتة. وتكمن أهميته في النقاط التالية:

- يضمن استقرار البيانات، ما يجعل النتائج العلمية أكثر مصداقية؛
 - يُمكن الباحث من المقارنة بين الدراسات المختلفة أو بين عينات متعددة؛
 - يُعد شرطاً أساسياً قبل تحليل البيانات، لأن الأداة غير الثابتة تنتج نتائج متناقضة؛
 - يُعتبر الثبات مكماً للصدق؛ فالأداة لا يمكن أن تكون صادقة إذا لم تكن ثابتة.
- هناك عدة طرق لقياس الثبات، تختلف حسب طبيعة الأداة ونوع البيانات، وأهمها:

– ثبات الإعادة:

يُقاس هذا النوع بإعادة تطبيق الأداة نفسها على نفس الأفراد بعد فترة زمنية قصيرة، ثم مقارنة النتائج بين المرتين.

إذا كانت النتائج متقاربة جدًا، فهذا يدل على أن الأداة ثابتة.

– ثبات التجزئة النصفية:

في هذا الأسلوب، تُقسم فقرات الأداة إلى نصفين متكافئين، ثم تُحسب درجة كل نصف وتُقارن النتائج بين النصفين، كلما

كان الارتباط بين النصفين مرتفعًا، دل ذلك على ثبات الأداة.

– ثبات الاتساق الداخلي:

يُقاس هذا النوع مدى ترابط الفقرات أو البنود التي تقيس نفس المفهوم. فإذا كانت الأسئلة التي تقيس البُعد نفسه مترابطة

ومتجانسة، فإن الأداة تتمتع بثبات داخلي، ويُستخدم في ذلك معامل إحصائي يُعرف باسم معامل ألفا كرونباخ.

3.6 الموضوعية:

تُعد الموضوعية من أهم القواعد الأخلاقية والمنهجية في البحث العلمي، وتعني أن يكون الباحث محايدًا وغير متأثر بآرائه أو

ميله الشخصية أو بعلاقاته مع المبحوثين عند جمع البيانات أو تحليلها أو تفسيرها. بعبارة بسيطة، الموضوعية تعني أن الباحث ينظر

إلى الظاهرة كما هي، لا كما يراها هو أو كما يتمنى أن تكون.

وتعتبر الموضوعية شرطًا أساسيًا في كل مراحل البحث، لأنها الضامن الأساسي لمصداقية النتائج العلمية. ومن أهم أسباب

أهميتها:

– ضمان الحياد العلمي؛ فالنتائج لا تعبر عن رأي الباحث بل عن الواقع الميداني؛

– تعزيز الثقة في البحث العلمي؛ إذ يستطيع القارئ أو المؤسسة الأكاديمية الاعتماد على النتائج دون شك في نزاهتها؛

– تحقيق العدالة في التفسير؛ لأن الباحث لا يفسر البيانات بما يخدم توجهًا معينًا، بل وفق ما تقوله الأرقام والحقائق؛

– إمكانية تكرار الدراسة؛ عندما يكون البحث موضوعيًا، يمكن لباحث آخر أن يعيد نفس الاستقصاء ويحصل على نتائج

مشابهة.

ولتحقيق الموضوعية في تقنيات الاستقصاء، يجب أن يحرص الباحث على مجموعة من الممارسات العلمية أهمها:

– في مرحلة إعداد الأداة:

حيث يجب أن تكون الأسئلة واضحة ومحايدة لا توجه المبحوث نحو إجابة معينة، مع تجنب استخدام كلمات تحمل أحكامًا

قيمية مثل (جيد، سيئ، غير مقبول...).

– في مرحلة جمع البيانات:

يجب على الباحث عدم التأثير على المبحوثين بطريقة لفظية أو غير لفظية، مع تجنب إظهار الرأي الشخصي أو التفاعل

العاطفي أثناء المقابلة أو الملاحظة.

- في مرحلة تحليل وتفسير البيانات:

يجب تفسير النتائج كما هي حتى إن لم تتوافق مع فرضيات الباحث، وتجنب إسقاط المواقف الشخصية أو التوجهات الفكرية على التحليل.